Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفساد العظيم، والجمع من اشتتات الخطأ وأنواعه من التوارد والتداخل، وضم غير البديع والمحاسن، كانواع من العيوب، وأصناف من السرقات...»[٣٧].

(٢)

أما المرحلة الثانية فى استخدام مصطلح (البديع)، وهى تبدأ من القرن السابع الهجرى، ففيها اتجاهان: اتجاه ظل يستخدم مصطلح (البديع) بالاتساع الذى بلغه فى نهايات القرن السادس الهجرى: عند أسامة بن منقذ، بل ازداد هذا الاتساع اتساعًا عند ابن أبى الإصبع المصرى (٥٨٥ ـ ٦٥٤هـ)؛ حيث بلغ البديع فى كتابه (تحرير التحبير) (١٢٣) مئة وثلاثة وعشرين باباً، ويشرح ابن أبى الإصبع كيف وصل بالبديع إلى هذا العدد، فيقول: «فإنى رأيت القاب محاسن الكلام التى نُعتت بالبديع، قد انتهت إلى عدد، منه أصول وفروع، فأصوله ما أشار إليها ابن المعتز فى بديعه وقدامة فى نقده.»[٣٨]، فجمع الأصول التى أصّلها ابن المعتز، وعددها (١٧) سبعة عشر باباً حسبما ذكر[٣٩] والأصول التى أصّلها قدامة بن جعفر، وعددها (١٣) ثلاثة عشر باباً حسبما ذكر أيضا[٤٠]، وهذه الثلاثة عشر «إذا أضيفت إلى ما قدمه ابن المعتز من البديع، وأضافه إليه من المحاسن؛ صارت عدة الأصول من كتابيهما بعد حذف ما توارد عليه ثلاثين باباً سليمة من التداخل، وهذه أصول ما ساقة الناس فى كتبهم من البديع إلى هلم جرا»[٤١] ثم نظر ابن أبى الإصبع فى كتب من جاءوا بعد ابن المعتز وقدامه، ليجمع منها الفروع، وكان عددها (٦٣) ثلاثة وستين باباً، يقول: «فكان ما جمعته من ذلك ستين باباً فروعاً بعد ما من الأصول، وأضفت هذه الأبواب الفروع إلى تلك الثلاثين الأصول، فصارت. الفذلكة تسعين باباً، ورأيت الأجدابى قد ذكر من محاسن القافية أربعة أبواب، منها بابان هما بابٌ واحد سماهما بتسميتين غير متطابقتين لمعناهما، فجعلتهما باباً واحداً... وبابان معناهما حسن فسلمت له ثلاثة أبواب... لتصبح العدة على شرط السلامة تسعين باباً، كلها من المحاسن... وهى عند من لا يجعل التهذيب باباً واحداً ـ وليس ذلك بممتنع ـ ثلاثة وتسعون باباً»[٤٢] ثم أضاف إلى هذه الأصول والفروع ـ حسبما ذكر ـ ثلاثين باباً، يقول ابن أبى الإصبع: «ولما أمرنى من لا محيد لى عن أمره، ولا محيص عن رسمه ..... بادرت إلى امتثال أمره، واستخرت الله سبحانه وتعالى.... ولما أخذت فى ذلك عنّ لى استنباط أبواب تزيد بها الفوائد، ويكثر بها الإمتاع، نسجاً على منوال من تقدمنى، واتباعاً لسنة من سبقنى، ففتح علىّ من ذلك بثلاثين باباً.... والحقت ذلك بما تقدم من الأبواب، فصارت عدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وثلاثة وعشرين باباً، سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف من الجناس والطباق، والتصدير، ووسمته «بتحرير التحبير»[٤٣]